تصدر عن مبادرة
"لأبعد مدى"

ومضات رعب

(العدد ٣٥ - ديسمبر ٢٠١٩م)

هندسة التحرير:
ياسين أحمد سعيد

لماذا نهوى أفلام الرعب؟
ستيفن كينج
ترجمة: نادر أسامة

فلكلور الرعب العربي:
(1) الجن.. وحروبهم
محمد عبد العليم

(أبواب الخوف):
مسلسل الرعب المصري الأكثر تماسكًا

لماذا هذا الحب لأحمد خالد توفيق؟
أحمد عبد المجيد

إخراج الغلاف: أسماء أيمن

📖 **ومضات**: دورية غير منتظمة، تصدر عن مبادرة (لأبعد مدى)، يتخصص كل عدد منها في أحد المجالات الآتية (الفانتازيا، الخيال العلمي، الرعب). وأحيانًا (الدراما النفسية، أدب الرحلات، الشأن الثقافي، إلخ).

❑❑❑

🛠 هندسة التحرير 🛠

ياسين أحمد سعيد

🖱 **إخراج الغلاف** 🖱

أسماء أيمن

✓ تصحيح لغوي ✓

عمر بن أسامة

💻 للتواصل 💻

lab3admda@gmail.com

http://lab3ad

facebook.com/lab3d.madaa

https://t.me/LAB3AD

https://twitter.com/lab3ad

❑❑❑❑❑

المحتويات

◄ افتتاحية العدد:

لماذا الرعب؟ 6

◄ أبواب الخوف: دراما الرعب الأكثر تماسكًا!

ياسين أحمد سعيد 14

◄ لماذا كل هذا الحب لأحمد خالد توفيق؟

أحمد عبد المجيد 21

◄ قصة قصيرة:

(0900)- محمد عبد العليم 43

◄ نرشح لك: (رأيت موضعي في جهنم)

ياسين أحمد سعيد 60

◄ فلكلور الرعب العربي: (الجن وحروبهم)

محمد عبد العليم 66

◄ لماذا نهوى أفلام الرعب؟ ستيفن كينج

ترجمة: نادر أسامة 97

❑❑❑❑❑

لماذا الرعب؟

لن أبالغ حين أشبه كتابتي للرعب بأنها كالنداهة، أنا فعلًا شخص خوّاف جدًا، واعتدت في صغري على النوم في ضوء الغرفة المضاء، كانت كتابة الرعب طريقتي لأن أفرغ مخاوفي، لأدرك أنني أتحكم فيها وأنها لا تستحق خوفي.

■ داليا مصطفى صلاح (•)

❑❑❑❑❑

• كاتبة وروائية مصرية، مؤسسة ورئيس تحرير مجلة (أحلى شباب). شاركت في الرواية الجماعية (الأمسية المظلمة)، من أعمالها الفردية: رواية (نبوءة الأحجار الستة).

سبب تخصصي في الرعب، أنني كنت أحتاج غلافًا تشويقيًا أغلف به بعض أفكاري التي أريد إيصالها للقارئ، فالقارئ في كثير من الأحيان يحتاج لغلاف من الأحداث داخل الرواية يساعده على إكمالها بلا ملل، وعندما تركت نفسي للكتابة وجدت أنني أرتاح أكثر في أدب الرعب، (..) مع الوقت شعرت أنني لم أختر أدب الرعب كما كنت أتخيل، بل أدب الرعب هو من اختارني للكتابة فيه.

■ حسن الجندي (•)

• تخرج من كلية آداب- قسم فلسفة- جامعة عين شمس، يصنف كأحد أكثر مؤلفي الرعب مبيعًا في الوقت الحالي. من أبرز أعماله: ثلاثية (مخطوطة ابن إسحاق)، روايتيّ (نصف ميت) و(ابتسم فأنت ميت).

سبب اتجاهي إلى الرعب:

أنني وجدت لديّ أفكار غزيرة فيه، أكثر من أي مجال آخر. أو ربما يكون السبب أنه أكثر لون أدبي قرأت فيه منذ صغري على يد دكتور أحمد خالد توفيق. أو لأنه مجال يخلو من أي حدود للتخيّل، يعطيني إطاره حرية أكبر في الكتابة. أو لأن طبيعة المرحلة التي كنت أعيشها حفلت بقدر كبير من القلق والتوتر والكوابيس، فعندما ترجمت على الورق، تحتم أن تخرج في شكل رعب.

وعمومًا، أحببت التجديد في الكتابة، يصعب بالنسبة إليّ أن أؤلف شيئًا مكررة، لأجل ذلك أيضًا احتجت مجالًا أدبيًا طازجًا، بالتالي تتوفر فيه مساحة تجديد أكثر من المجالات الأخرى، لا أدري، أهو

مجرد حب؟ أحب إحساس الرعب جدًا سواء قراءته أو كتابته أو مشاهدته في الأفلام.

بعدما صياغة أول قصة يتحول الموضوع إلى إدمان، ربما بسبب الأدرينالين، الذي يدفعك إلى الرغبة في عيش هذا الإحساس مرة أخرى، وهذا طبعًا أفضل من الذهاب إلى تحضير جن، أو الإقامة في بيت مسكون.

نحن عمومًا –كبشر– خُلقنا مختلفين عن بعضها البعض، هناك من يحبوا إحساس الخطر والأدرينالين، ويعجزوا عن العيش في المستويات الطبيعية، هؤلاء الأشخاص يميلون إلى العمل كـ: ضباط، مجرمين، محاربين، طيارين، مدربين أسود، أو كتاب رعب.

■ سالي عادل (•)

❑❑❑❑❑

• قاصة وروائية مصرية، من مواليد 1986م، تخرجت من كلية إعلام- جامعة (القاهرة)- دفعة 2007م، حصلت رواياتها (شخص مثالي للموت) عام 2012م على المركز الأول في مسابقة هيئة قصور الثقافة- فرع الرواية.

أشهر أعمالها: سلسلة (الرعب والحب) الصادرة عن المؤسسة العربية الحديثة.

لأن أغلبنا -إن لم نكن كلنا- قد كبرنا مع جرعات من الرعب، أقلها ما يسببه الخوف من العقاب، حكايات الكبار عن "الغولة" على اختلاف مسمياتها.. إلخ.

ولاحقًا الأساطير الحضرية التي تنسج من أخبار الحوادث والشائعات عن القتلة والجن والوحوش والأماكن المخيفة في مجتمعنا وبيئتنا القريبة قبل عصر الإعلام المرئي والانترنت، حيث صار للأشياء المرعبة صوت وصورة، خياليان كانا أم حقيقة، وصار عالمها أكبر وأكثر غنى وتنوعًا.

خفت ذلك التأثير النفسي المرعب الذي يحدثه تخيلنا وإسقاطنا الشخصي لتلك الأشياء والحوادث المرعبة إلى حد بعيد، بينما ظلت الإثارة التي تتولد

عنها كما هي أو أكثر مع الإقبال الشديد على قصص وأفلام الرعب وأخبار الحوادث الغريبة أو فوق الطبيعية المرعبة.

أعتقد شخصيًا أننا بشكل ما نحنّ إلى ذلك الخوف الطفولي الذي فقدناه مع العمر، ذلك الشعور بعدم الأمان الذي سرعان ما يختفي حين ندفن أنفسنا في حضن الأم أو الأب أو الأخ الأكبر.. وفي نفس الوقت نلجأ إلى الرعب الخيالي كنوع من الهروب من الواقع المرعب الذي نعيشه الآن أو ينتظرنا مستقبلًا.

اخترت الكتابة في الرعب لهذا السبب، ورغبة في إحياء بعض أيقونات وأساطير الرعب المحلية، مثل بوجلود وعيشة قنديشة، سيرًا على نهج د أحمد

خالد توفيق في تقديم بعض الأساطير العربية.

■ عبد العزيز أبو الميراث (•)

❑❑❑❑❑

■ **نشرت الصفحات السابقة ضمن كتاب (خياليون جدد)، متاح للتحميل المجاني على موقع (لأبعد مدى) الإلكتروني.**

❑❑❑❑❑

• قاص وأديب مغربي، أحد الأعضاء المؤسسين لمبادرة (فانتازيون)، من أبرز أعماله: المجموعة القصصية (فتاة قوطية). اشترك مع (محمد الدواخلي) في رواية (ألف ليلة فانتازيا).

أبواب الخوف:

دراما الرعب الأكثر تماسكًا!

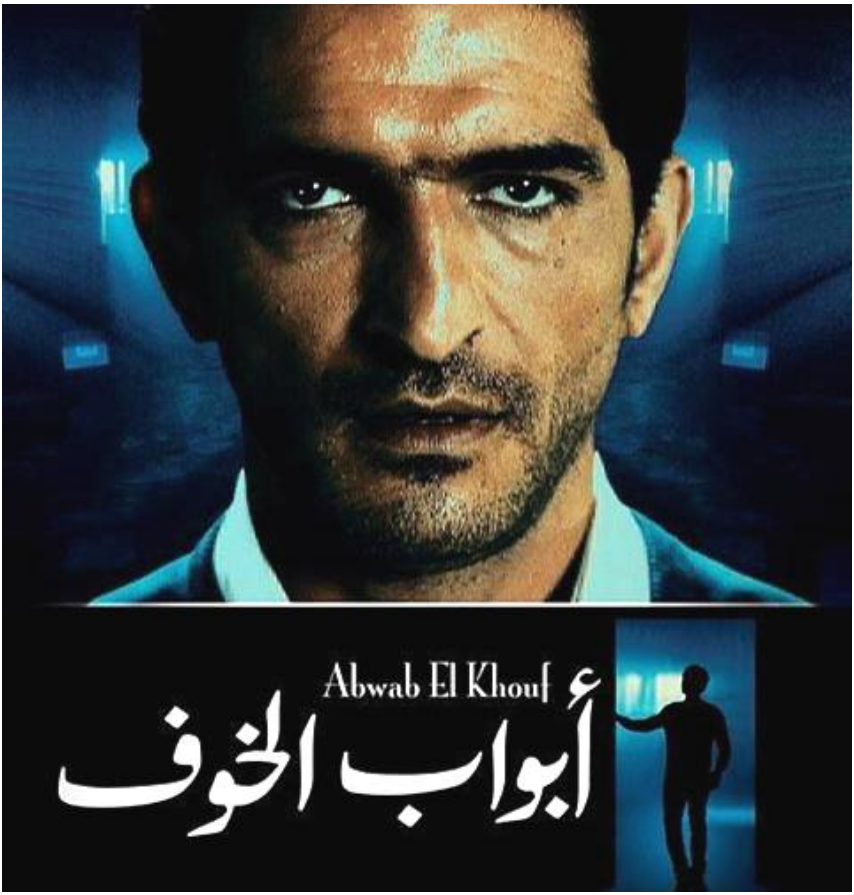

طوال السنوات السابقة، اقتصرت مشاهداتي (بالذات في مجاليّ الرعب والغرائبيات) على الأعمال الأجنبية سواء كأفلام أو مسلسلات؛ لذلك، في كل مرة أعود إلى الشاشة العربية أشعر بهوة من عدم التأقلم جراء الفارق الشاسع في المستوى.

عدا هذه المرة، انقلب الأمر إلى النقيض، فبعد مشاهدتي لـ (أبواب الخوف)، أشعر أنني سأعاني حتى يمكنني التأقلم عند العودة إلى الدراما الأجنبية مرة أخرى.

كي نضع الأمور في نصابها دون مبالغات، لا أدعي -طبعًا- أن السبب يعود إلى منافسة (أبواب

الخوف) للمستوى العالمي. أو حتى اقترابه من ذلك، لنقل: أنه –مع (كفر دلهاب) وبعدهم بمسافة (الكبريت الأحمر) جـ 1- يمثلون في رأيي أول حجر أساس مقنع في دراما الرعب العربية، يصلح للبناء عليه مستقبلًا.

بفضل (أبواب الخوف)، اكتشفت أن (عملًا مصنوعًا بإمكانيات متواضعة، يخاطب المتلقي المحلي بنفس لغته وثقافته)، ربما يتحلى بمذاق خاص قد يخرجه من دائرة المنافسة الظالمة مع الدراما العالمية، فيفرض علينا التعامل معه كحالة قائمة بذاتها.

يتكون مسلسل (أبواب الخوف) من قصص (منفصلة/ متصلة) يتحدث أبطالها بنفس لغتنا،

أفكار القصص متشبعة بثقافتنا. كانت أول مرة أشاهد مسلسل رعب "مصري"، أعترف بنجاحه في دفع الأدرينالين داخل الدماء، وهذا شيء غريب بالنسبة لتجارب الرعب في الدراما العربية، لأن الانطباع الغالب الذي تتركه الأخيرة لدى المشاهد، هو التهكم.. أو السخرية.

أعجبني -بشكل خاص- اختيارهم موضوعيّ أول حلقتين، حيث اعتمدتا على قصص إنسانية بسيطة تثير العاطفة، كانت الأولى عن وفاة أب بعد أن ألقاه الابن في دار مسنين، بينما تطرقت الثانية إلى قصة سيدة محرومة من الإنجاب. لم يكن جانب (رعب الأشباح) سوى مجرد إطار عام لتمرير تلك المعاني الإنسانية.

المرحلة التالية من (أبواب الخوف)، بدأت تنحاز إلى ثيمة الرعب ذاتها، بالذات المحلي منها، مثل: نباش المقابر، الأعمال السفلية التي توضع في فم الموتى.

أما عن طاقم التمثيل، فحمل مذاقًا خاصًا؛ نظرًا لأن تاريخ إنتاج العمل يعود إلى 2011م، أي أننا نشاهد خلاله النسخ البِكر الطازجة من ضيوف الشرف، صاروا أكثر شهرة فيما بعد: (أمير كرارة) أثناء خروجه من مرحلة (مذيع ستار ميكر)، وقبل تحوله إلى (سليم الأنصاري)، (بيومي فؤاد) قبل انقسامه ميتوزيًا، وظهوره بكل الأعمال الدرامية في آن واحد، علاوة الموهوبة (عارفة عبد الرسول) التي لم نكن نحفظ اسمها حينذاك.

كما شهد المسلسل أداءً متميزًا من النجوم الكبار (رشـوان توفيـق)، (رءوف مصطفـى)، (حسـن العدل): كان الخيط الدرامي الخاص بهؤلاء الثلاثة، أحد أفضل ما تسبب في ربط أحداث المسلسل ببعضها.

يمكنني القول أيضًا أنني أعتبر (خليل مرسي) – قام بدور رئيس التحرير- مخيفًا أكثر من الجان والعفـاريت. كما أن (جميـل راتب) أثبت أن بالإمكان القيام بدور مؤثر، رغم الظهور الصامت بشكل عابر في مشاهد قليلة.

يتكون الجزء الأول من 15 حلقة، بدأ عرضه في 18 يونيو 2011م، من إخراج (أحمد خالد)، الذي

قام بالمشاركة في كتابته أيضًا بصحبة ورشة تتكون من (محمود دسوقي)، بالإضافة إلى (محمد سليمان عبد المالك) -السيناريست حاليًا، وأحد المؤلفين السابقين لسلاسل روايات مصرية للجيب.

أنتظر الكثيرون بفارغ الصبر ظهور جزء ثان من (أبواب الخوف)، لكن -للأسف- توقف المشروع لأسباب إنتاجية.

تتوفر حلقات المسلسل بشكل مجاني على موقع (يوتيوب).

ياسين أ. سعيد

❑❑❑❑❑

لماذا هذا الحب لأحمد خالد توفيق؟

أحمد عبد المجيد

يدهشهم كل هذا الحب الذي أحطنا به دكتور أحمد خالد توفيق، يستغربون هذا التفجر الذي لم يشهدوه في حياتهم، فوجئوا كما تفاجأوا من قبل بثورة يناير، من أين جاء كل هذا وأين كان يختبئ؟

أنا أقرأ لأحمد خالد توفيق منذ كنت في الثانية عشرة من عمري، أجمل لحظات طفولتي وشبابي الأول قضيتها وأنا أقلّب الصفحات التي كتبها هذا الرجل في سلاسله وكتيباته، وعندما كنت أكتب قبل وصولي سن العشرين كنت متأثرًا بأسلوبه وأكتب به، فكيف لا نحبه بعد كل هذا؟

لكن فاتهم شيء، الموضوع ليس موضوع كاتب كبير أثّر بكتاباته في أجيال عبر ربع قرن، الموضوع موضوع إنسان حقيقي ملهم. كل من التقاه أو احتكّ به لديه حكايا يقشعر لها البدن من فرط جمال وطيبة وإنسانية وتواضع هذا الرجل.

أنا لست من المقربين منه، المقربون منه من أبناء جيلي لديهم حكايا ربما تكون أكثر تفصيلًا وغزارة،

لكني معتز بحكاياتي معه على قلتها، وأحتفظ بها في أجمل الأركان في ذاكرتي.

❑❑❑❑❑

في ربيع 2003 كنت شابًا تخرج من الجامعة لتوه، لديه محاولات في الكتابة ينشرها في المنتديات الأدبية، ولديه الكثير من الإحباطات والتطلعات.

في بداية إبريل 2003 دخلت القوات الأمريكية العراق وسقطت بغداد، أصبت بالاكتئاب بعدها لفترة لا بأس بها، لم أكن أتخيل أن أشهد شيئًا مثل هذا.

وفي نفس الفترة قرأت ترجمة مبسطة لرواية 1984 أصدرها أحمد خالد توفيق في سلسلته روايات عالمية للجيب، والتي ترجم فيها عشرات الأعمال

العالمية المختصرة، وعرّفنا عبرها على الكثير من الأسماء الهامة، خصوصًا في مجال كتابة البوب فيكشن بأنواعه.

لسبب ما قررت أن أرسل له رسالة على بريده الإلكتروني الذي ينشره دومًا في نهاية كتيباته، وأنا متيقن أنه لن يرد، أردت فقط الفضفضة كي لا أنفجر. أن أتحدث مع نفسي في رسالة موجهة لشخص أحبه وأحترمه، وأنا أعرف أن أحدًا لن يطّلع عليها غيري. ثم فوجئت به يجيب بعد أيام على رسالتي!

أحمد خالد توفيق ذو ميول ناصرية قومية، وربما تأثر بالهموم التي حملتها كلماتي، فواساني وحاول أن يخفف من وقع الأحداث عليّ، ثم ترك لي رقم

هاتفـه –الأرضي– وطلـب منـي أن أحدثـه في أي وقت بعد الحادية عشرة مساءً!

طبعًا طرت من الفرحة، لم أصدّق نفسي، وفيما بعـد سأعرف أنه لا يجد غضاضة في مـنح رقمـه لقرائـه والحديث معهم إن وجد وقتًا للرد. وفي تلك الفترة كان الهاتف المحمول غير منتشـر، وسـعر الدقيقـة كـذلك باهظًـا، لـذلك كـان يعطـيهم رقـم هاتفـه المنزلي!

أسرعت في اليوم التالي واشتريت كـارت ميناتـل – كانت كبائن ميناتل منتشرة في الشوارع وقتهـا قبـل انقراضها مع انتشار المحمول– واتصلت به الساعة الحاديـة عشـرة بالضبـط، وبعد بضـع رنات جاءني صوته متسائلًا. ذكّرته بنفسي وتحدثت معه لما يقرب

من ثلث ساعة، ما أذكره الآن من المكالمة أننا كنا نتهكم على آرييل شارون، الذي تناوله أحمد خالد توفيق في أحد أعداد سلسلته سافاري.

بعدها كنت أتصل به كل بضعة أسابيع، بعد أن أشحذ ذهني لأجد موضوعًا للكلام، وكنت أفاجأ به يتكلم معي بأريحية عما ينوي أن يفعله في الأعداد القادمة من سلاسله، أو ظروف كتابته لبعض الأعداد، وكنت أباهي أصدقائي وقتها بأني أعرف ما سيحدث في العدد الذي لم يصدر بعد، أو أنني أعرف ما الخطة التي وضعها لإنهاء سلسلة ما وراء الطبيعة، وهكذا.

وكنت وقتها مشتركًا في منتدى أدبي اسمه "خيال"، مع مجموعة من الأصدقاء، وكان دكتور أحمد يتابع

مواضيعنا ويعرفنا جميعًا، وفكرنا أن ندعوه ليلتقينا، وكالعادة وافق. كل من يعرفه سيحكي حكايات عن أنه يلبي الدعوات ولا يُحرج أحدًا.

أذكر أنه كتب ذات مرة أن أسرة من أسر إحدى الكليات دعاه القائمون عليها ليحضر معهم احتفالية ما، وهو لبى الدعوة، ولما وصل اكتشف أنهم فوجئوا بوجوده، لأنهم لم يصدّقوا أنه سيأتي بالفعل، ولم يتجهزوا لاستقباله ولم يعرفوا ماذا يفعلون به.

على الجانب الآخر، حاولت مجموعتنا في نفس الفترة أن تدعوا روائيًا شهيرًا من جيل الستينات – "ي. ق"– لنلتقي به، لكنه رفض عندما عرف أنه لن تكون هناك تغطية صحفية!

المهم أننا التقينا دكتور أحمد في محطة رمسيس يومها، كان في مشوار للمؤسسة العربية الحديثة وفي طريق عودته إلى طنطا، جلس معنا ما يقرب من ساعتين حتى حان موعد القطار، ونحن لا نصدّق أننا نجالسه فعلًا، وأنه يتحدث معنا بهذه البساطة ويمازحنا ويعرف أسماءنا.

وعندما وصل القطار ودعناه وظللنا على رصيف المحطة نلوّح له ونلتقط لأنفسنا الصور أمام النافذة التي يجلس خلفها.

شعرت أنه أحس بالحرج وظهر عليه التوتر، خصوصًا وأن ركّاب العربة لاحظوا ما يحدث وبدأوا يرمقونه بدهشة ولسان حالهم يتساءل عن هذا الرجل الذي يلقى تلك الحفاوة من هؤلاء

الشباب. وعندما عدت للبيت أرسلت له رسالة اعتذار عما حدث، فردّ عليّ بأنه حساس للغاية ولا يحب لفت الأنظار.

وحدث بعد شهور أن صديقة من السودان جاءت لتزور مصر مع أسرتها، وفكّرتُ أن أجهّز لها مفاجأة بترتيب لقاء يجمعها مع دكتور أحمد خالد توفيق، اتصلت به وعرضت عليه الأمر، وأنا أتوقع أنه سيعتذر بمشغولياته، لكنه طلب مني الانتظار قليلًا حتى يبحث في أجندته عن يوم مناسب، ثم قال لي ببساطة: الأسبوع القادم يوم كذا!

لكنّ صديقتنا هذه اضطرت للسفر مبكرًا فاتصلتُ به من جديد لأعتذر له، وشعرت في صوته برنة ارتياح لأن عبء هذا الالتزام رُفع عن كاهله.

كان يشعر بالواجب والالتزام تجاه قرائه، ومستعد للتضحية بوقته وراحته من أجلهم إذا استدعى الأمر.

أذكر أننا، أصدقائي وأنا، قررنا إنشاء دار نشر في تلك الفترة، وطبعنا مجلة صغيرة أسميناها "خيال"، وضعنا فيها مقالاتنا وقصصنا، واتصلنا بدكتور أحمد نريد أن نلتقيه ونهديه نسخة. طلب منا أن نذهب إليه في طنطا، ففعلنا أنا ووسام ونيرفانا. التقى بنا في كافيه، وأعطيناه المجلة، وتحدثنا طويلًا، وبعدها أخذنا في سيارته وقال لنا ببساطة: حفسحكم في طنطا!

لفّ بنا في شوارع طنطا وهو يشير: هذا هو مسجد السيد البدوي، هذا هو كذا، هذا هو كذا. ثم

أوصلنا بعدها إلى موقف الميكروباصات لنعود إلى القاهرة.

في هذا اليوم حدث موقف لفت انتباهي، بينما الجارسونة تحضر لنا طلباتنا في الكافيه، وبينما تضع فنجان قهوته أمامه، إذا بها تتعثر ويسقط منها الفنجان وينكسر على الأرض، ففوجئنا بدكتور أحمد يهتف معتذرًا: معلش معلش، أنا السبب، أنا دايمًا نحس! وكأنه يشعر بالذنب من أن تحمل الفتاة أي ذكرى سيئة بسبب فنجان قهوته!

❑❑❑❑❑

كتب دكتور أحمد بعدها عن مجلتنا وذكر أسماءنا في العدد 42 من ما وراء الطبيعة: أسطورة الكلمات السبع، وبسبب هذا عرف المئات طريق منتدانا

واشتركوا فيه، وكثيرٌ منهم صاروا أصدقاء عمرنا.

في الحقيقة لقب العراب لم يتم إطلاقه على أحمد خالد توفيق من فراغ، كثيرون من أبناء جيلي كان هو بطاقة التعارف الأولى بينهم وبين الجمهور، كان يهنئهم في صفحة بريد القراء في ما وراء الطبيعة فيعرفهم الملايين. بل أكثر من ذلك، كان يكتب لهم النبذة الخلفية في كتبهم الأولى أو يخطّ لهم مقدماتها.

أذكر مرة أنه قال لي –ولا أذكر السياق– أنه نشر مع الناشر الفلاني –كان ناشرًا شابًا وقتها– لأنه وجد أن هذا واجبه ليدعمه في تجربته الأولى، وهو نفس الشيء الذي فعله مع كاتب شاب آخر كتب معه كتابًا مشتركًا!

❑❑❑❑❑

لكنّ موقفي الأكبر مع أحمد خالد توفيق لم يأتِ بعد.

الآن نحن في بدايات 2005، حملنا المجلة الصغيرة التي نشرناها وذهبنا إلى ندوة علاء الأسواني الأسبوعية وعرضناها على الحضور.

بعضهم قال كلامًا طيبًا، وبعضهم قال كلامًا سلبيًا، لكنهم هاجموني بضراوة على مقال كتبته، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أتعرض فيها لمثل هذا الموقف. تدهورت حالتي النفسية وقررت أن أعاقب العالم بأن أتوقف عن الكتابة!

اتصلت بدكتور أحمد وحكيت له كل شيء، فهوّن عليّ واندهش من موقفي، كيف آخذ كلام هؤلاء

الناس على محمل الجدية؟ هؤلاء ليسوا فنانين، الفنان الحقيقي لا يجرح أحدًا ولا يكسر مجاديف أحد في بداياته. قال لي إنه واثق من أن علاء الأسواني لم يشترك في ذلك؛ لأنه فنان.

أخبرته أن ذلك صحيح، الأسواني دافع عني وقال كلامًا طيبًا. ثم سألته: لماذا تنصحني بألا أتوقف عن الكتابة؟ ألست أنت نفسك تود التوقف عن كتابة ما وراء الطبيعة وإنهاء السلسلة؟ أجابني بدهشة: ما وراء الطبيعة فقط! لكن بقية سلاسلي ستظل مستمرة، أنا لن أتوقف عن الكتابة، هناك فرق بين أن تتوقف عن كتابة مشروع معين وبين أن تتوقف عن الكتابة ككل.

في هذا اليوم أخذت درسًا عظيمًا، وعرفت أن هناك

أشخاصًا قد تكون موهبتهم الوحيدة هي محاولة تحطيم مواهب الآخرين، وأن الكتابة ليست خيارًا كي يتوقف المرء عنها وقتما يحب أو يستمر وقتما يشاء.

❑❑❑❑❑

في تلك الفترة أخبرني محمد خميس أن دكتور أحمد سيحضر ندوة علاء الأسواني الأسبوعية، وأنه سيحضر معه في سيارته –سيارة خميس– سيمر عليه خميس في طنطا، قادمًا من الإسكندرية، فيأتيان معًا ويعودان معًا. فاتفقت معه أني سأعود معهما، لم يكن بإمكاني تفويت فرصة كهذه.

وهكذا ظللنا مع دكتور أحمد ما يقرب من ساعة ونصف في الطريق إلى طنطا، أذكر أن خميس شغّل

شريطًا كان يحوي مقطوعة "كارمينا بورانا"، وكان دكتور أحمد قد تحدث عنها أكثر من مرة، وكتب عنها "أسطورة أغنية الموت" أحد أعداد ما وراء الطبيعة، ففوجئت بدكتور أحمد يهتف فرحًا ويهزّ يديه كطفل وجد ضالته، وأخذ يستمع للموسيقى سعيدًا. ثم حكى لنا أنها كانت لديه على شريط كاسيت، لكن صديقًا له استعاره ثم قام بقص الجزء من الشريط الذي يحوي الأغنية ليركبه على شريط لديه، وأعاد له الشريط دون الأغنية!

سألته بدهشة: كيف عرف الرجل مكان الأغنية بالضبط على شريط الكاسيت، كي يستطيع قصه؟

صمت ولم يرد، وظننته لم يسمع السؤال، فاستحييت أن أعيده، لكنه بعد دقيقة تكلم،

فعرفت أنه كان يفكّر في الجواب. قال لي: لابـدّ أنـه عند بداية الأغنية أوقف الشريط، ثم أحـدث ثقبًـا صغيرًا بدبوس في ذلك الجزء من الشريط، وكذلك فعل مـع نهايـة الأغنيـة، ثـم قـصّ الشـريط عنـد العلامتين!

التقيته بعدها ببضع سنوات في ندوة أخـرى لعـلاء الأسواني، وكان سيعود أيضًا مـع خمـيس، فركبـت معهما حتى أطراف القاهرة ثم تركتهما.

آخر اتصال أجريته معه كان في 2008، على هاتفـه المحمـول هـذه المـرة، ذكّرتـه بنفسـي وكنـت أود استشارته في شيء. إحدى دور النشر عرضت عـليّ في ذلك الوقت أن تنشـر لي كتابًـا –وهـي تجربـة لم تكتمـل– ولم أكن أعـرف مقـدار المبلـغ الذي يجب

عـليّ أن أطلبـه مـنهم، فسـألته كـي لا يخـدعوني. أخـبرني أنـه حصـل في العـدد الأول مـن مـا وراء الطبيعـة عـلى 500 جنيهًـا في بدايـة التسـعينيات، واستفاض كعادته في الحكي، فقـال لي ضـاحكًا إن هــذا المبلــغ غطــى تكــاليف ولادة ابنــه محمــد ومصاريف السبوع.

بعد ذلك بعدة سـنوات حكـى لي محمـد خمـيس أن دكتور أحمد اتصل بـه بعـد عـرض حلقـة (الكبـير قوي) –والتي ظهر خميس في أحد مشاهدها– وقال له ضاحكًا: أنا ومحمد ابني شفنا الحلقـة وقلتلـه إني أعرفك بس هو مش مصدقني، خد كلمه وقوله إني أعرفك علشان يصدق!

نعم، عند كل من احتـكّ به حكـايات مدهشـة عن

بساطته وتواضعه وطيبته ونبله.

هل أدركتم الآن لماذا نحبه؟ لماذا انكسرت قلوبنا بموته؟ لماذا شعرنا أن فردًا من أسرتنا رحل عنا؟ أن قطعة من أرواحنا، من ذكرياتنا، من وعينا غادرت معه؟

كثيرون ممن قرأوا له، لن أقول تأثروا بأسلوبه في كتاباتهم، بل تأثروا بأسلوبه في شخصياتهم، ستجدهم يتكلمون كما يتكلم بطله رفعت إسماعيل، يستخدمون نفس عباراته وجمله وتشبيهاته ومزحاته.

هذا هو أحمد خالد توفيق.

لم ألتق به بعدها سوى مرة واحدة، في تكريم

مكتبات ألف له منذ ثلاثة أعوام، وتشرفت بالجلوس جواره والتحدّث عنه، فشعرت أني اكتملت واستويت.

وفي عزائه، قابلت أشخاصًا لا أقابلهم ولا يجتمعون عادة سوى في معرض الكتاب فقط، كل الأحباب كانوا هناك على شرفه وفي وداعه.

رأيت لأول مرة محمد ابنه، الذي حكى لي عن ظروف ولادته، وتمنيت لو أمتلك الشجاعة لأقترب منه وأخبره أنني أحد تلاميذ والده وأنه يجب عليه أن يفخر بالأثر الذي أحدثه، أقول له إنك تعتقد أنه ذهب، لكن هذا غير صحيح؛ والدك موجود وسيظل موجودًا في قلوبنا، سنظل نقرأ له ونتحدث عنه ونحبه، الفراق فقط صعب، لكن

مادون ذلك فكل شيء كما هـو، وأفضـل. لكنـي لم أمتلك الشجاعة؛ لأني لو فعلت ففي الغالب كنـت سـأجهش في البكـاء، وأنـا لا أحـب البكـاء أمـام الناس.

في معرض الكتاب قبل الماضي كنـت في دار كيـان، التي تنشر الآن أغلب أعمال دكتور أحمد، وحكـت لنا نيفين التهامي صاحبة الدار إنها أخبرته أنها تقـرأ له منذ كانت صغيرة. فرد عليها بروحه المرحة التي نعرفها جميعًا: أنا كل الناس بتقولي إنها بتقـرالي مـن وهما صغـيرين. ده حتى لسـه واحـد عنده خمسـين سنـة قايلي إنه بيقرالي من وهو صغير.

هذا هو أحمد خالد توفيق الذي نحبـه.أحببناه لأنـه اهتمّ وكتب لنا، وأحبنـا، ولم يتعـالَ علينا، أحببنـاه

لأنه كان إنسانًا حقيقيًا.

❑❑❑❑❑

❑ قصة قصيرة:

0900

محمد عبد العليم

جلس الشاب على المقعد الجلدي المريح مواجهًا مكتبًا خشبيًا تقبع عليه شاشة ضخمة كتب عليها رقم 100 ثم بمعدل كل ثانية راح الرقم يتناقص. 99، 98، 97.

لقد كان عدًا تنازليًا استعدادًا لأمر ما.

تحفزت عضلات الشاب وهو يقبض بيديه على مقبضين يحوي كل منهما زرًا، اليمين زرًا أحمر

واليسار زرًا أخضر، وراحت عيناه تتابعان العد التنازلي بفارغ الصبر. 80، 79، 78.

هنا جاءه صوت قوي النبرات عبر مكبرات صوت في القاعة الشبه مظلمة التي يجلس فيها يقول:

– سيد هشام، هل أنت مستعد؟

أخذ هشام نفسًا وهو يجيب بحماس:

– مستعد تمامًا.

أتاه الصوت مرة أخرى قائلًا:

– إذا كنت غير مستعد فلا بأس، بإمكانك الانسحاب الآن وحظ أوفر في المرات التالية.

رد هشام بسرعة ودون تردد:

– أنا مستعد تمامًا، لقد بذلت جهدًا كبيرًا حتى أصل إلى هنا، ولن أتراجع الآن، إنها فرصتي لأحقق حلمي وأثبت للعالم أنني الأفضل.

تنهد الصوت العميق بارتياح، قائلًا:

– حسنا يا سيد هشام أنت تعلم ما سيحدث بعد 50 ثانية من الآن؟

كان العد التنازلي يواصل الآن. 50، 49، 48. فأجاب هشام بحماس:

– أعرف.

دوى الصوت مرة أخرى:

– أنت تعلم أنني يجب أن أشرح قواعد الأمر.. بعد

أن يحدث ما تعرفه، ستضيء الشاشة أمامك بسؤال واختيارين للإجابة، الاختيار الأحمر والاختيار الأخضر، وعليك أن تضغط على أحد الزرين في المقبضين المثبتين بكفك بإبهامك الأيمن أو الأيسر، وإذا كانت إجابتك صحيحة ستتحول إلى سؤال ثان بسرعة واختيارين جديدين للإجابة. أنت تعرف أنه لن يكون هناك متسع من الوقت؛ لذا فسيتحتم عليك أن تكون سريعًا في إجابتك، ويجب أن تكون إجابات صحيحة لأن إجابتك الأولى الخاطئة ستكون الأخيرة.

هز هشام رأسه بالإيجاب وهو يقول:

– أعرف ومستعد لذلك.

كان العد التنازلي الآن 20، 19، 18. فارتفع

صوت الرجل العميق، قائلًا:

– حظًا سعيدًا إذن سيد هشام.

مع قوله الأخير انسابت موسيقى تحمل الوجل والتوتر كمحاولة للتشويش على تركيز هشام الذي أخذ يركز كل كيانه مع العد التنازلي، إنها فرصته التي طالما حلم بها واليوم سيثبت أنه الأجدر بها.

10، 9، 8.

شعر بتلك الخطوات التي بدأت تقترب من ظهره وفهم معناها، ولكنه لم يعرها اهتمامًا، بل ركز انتباهه إلى الشاشة.

5، 4، 3. أخذ هشام نفسًا عميقًا وكتمه في صدره، وهو يرفع جبهتـه ويرجع برأسـه إلى الخلف ليسهل

عمل القادم من خلفه.

2، 1، 0. مع وصول العد التنازلي إلى نهايته، امتدت يد القادم من الخلف لتقبض على جبهة هشام حتى لا يتحرك حركة غير مرغوبة وبيده الأخرى التي تحمل السكين الحادة وضع حدها عند الوريد العنقي الأيسر، ثم -بسرعة واحتراف- راح يقطع الوريد وراح يمرر السكين بسرعة من اليسار إلى اليمين لتقطع في طريقها الحنجرة والقصبة الهوائية ثم تنتهي بقطع الوريد الأيمن.

كان هذا في أقل من ثانية ثم بسرعة حرر جبهته وابتعد تاركًا هشام الذي عاد برأسه سريعًا إلى الشاشة التي انتهت من العد التنازلي لتضيء بسؤال بخط ضخم "ما هي عاصمة الصومال؟" ثم

تحت السؤال إجابتين واحدة باللون الأحمر والأخرى باللون الأخضر: مقديشيو، كنشاسا.

أسرع هشام بالضغط على الزر الأحمر لتنتقل الشاشة بسرعة إلى السؤال التالي "كم عدد لاعبي كرة السلة؟" خمسة، ستة.

كانت الدماء تتفجر كالطوفان من عنق هشام وراحت تنساب على صدره لتغرقه بالدماء الساخنة ولكن هذا لم يقلقه، بل ما أثار غيظه بحق قطرات الدماء التي تناثرت على الشاشة أثناء الذبح مما يجعل رؤية السؤال غير واضحة تمامًا خاصة مع الدوار الذي بدأ ينتابه. كانت أصابعه تضغط محمومة على الأزرار بالإجابات الصحيحة وراح ينتقل من سؤال إلى آخر، السؤال الثالث، السؤال

الرابع، السؤال الخامس.

بدأ الهواء الذي يختزنه داخل رئتيه في الخروج الآن، ولكنه فوجئ بهذا الهواء يخرج من خلال قطع القصبة الهوائية ليمتزج بالدماء مطلقًا فقاقيع أثارت موجة من الضحك الخافت في القاعة شبه المظلمة. كان المخ يصرخ طلبًا للدماء المحملة بالأكسجين ويطلق نداءات استغاثة للقلب ليمده بالدماء؛ فراح القلب يعمل بأقصى طاقته لضخ الدماء إلى المخ ولكنها كانت سرعان ما تتدفق خارجة من قطع العنق ويظل المخ يستغيث.

بدأت الرؤية تسود في عيني هشام ولكنه لم يهتم فعيناه كانتا معلقتين بذلك الرقم المزعج بطرف الشاشة العليا حيث كتب الرقم القياسي 10 أسئلة.

إنه الآن في السؤال التاسع، لم يبقَ الكثير على تحقيق الحلم، ضغط الزر الأخضر لينتقل إلى السؤال العاشر "من قاتل كليبر؟" الشيخ الشرقاوي، سليمان الحلبي.

شعر أنه يفقد سيطرته على نفسه وبدأ يهوي في بئر مظلمة، ولكن لا يجب أن يحقق حلمه وبضعف ضغط الزر الأخضر مرة أخرى، لينتقل إلى السؤال الحادي عشر وقد كتبت أعلى الشاشة تلك الكلمة التي رسمت ابتسامة على شفتيه البيضاء التي خلت تقريبًا من الدماء "تمت مساواة الرقم القياسي".

ومن القاعة انطلقت همهمات الإعجاب وانطلقت بعض التصفيقات على استحياء ولكن صوتًا عميقًا قال:

– الرجاء الهدوء، لتصمت الأصوات مرة أخرى.

السؤال الحادي عشر من.. أ.. ل.. ف.. ب.. ج؟

...

كانت الرؤية قد انعدمت الآن لدى هشام وانتفت سيطرته على جسده تمامًا، وبدأت رعشات الموت تنتابه وتخشب العضلات وروحه تفيض من جسده. ولكن الشاشة انتقلت إلى السؤال الثاني عشر وأعلى الشاشة كتب بخط راح يومض في احتفال:

"11 سؤالًا، رقم قياسي جديد".

كان هذا هو رهان هشام الأخير، فقبل أن يبدأ السؤال الحادي عشر وعندما تأكد من عدم قدرته

على الإكمال أكثر من ذلك فقد راهن على أن الإجابة ستكون الزر الأحمر؛ لذا فقد ترك المقبض الأخضر من يده وظل متشبثًا بالمقبض الأحمر وهو يعلم أن ارتعاشات الموت وانقباضات العضلات ستجعله يضغط الزر.. إنها مغامرة بنسبة 50٪ ولكنه ربحها.

أضاءت القاعة في تلك اللحظة لتكشف عن صفوف المقاعد التي تحيط بالقاعة والتي يجلس بها مئات الأشخاص اللذين قاموا في جنون يصفقون ويصرخون من السعادة وهم يرون تحطم رقم قياسي. وفي المنازل راح الصبية يتقافزون من الفرح والكبار يتلفتون لبعض بحكمة ويقول أحدهم:

– كنت أعلم أن هذا الشاب سيفعلها.

وفي القاعة انهمرت قصاصات الورق الملون لتغرق جسد هشام المسجى على المقعد الجلدي وقد خبت الحياة من عيناه وابيض جسده وقد صنعت دماءه بركة حول مقعده.

ظهر من مدخل القاعة المذيع الأنيق ذو الملامح الوسيمة والملابس المهندمة وهو يضع المايك قرب فمه ويقول بصوته العميق السعيد:

– سيداتي وسادتي يبدو أن لدينا بطل جديد.

انفجرت القاعة بالتصفيق والصياح الجنوني والمذيع يرفع لوحة ضخمة على شكل شيك بنكي كتب عليه:

"ادفعوا للسيد هشام سلماوي مبلغًا وقدره

10000000 عشرة ملايين دولار".

- ألف مبروك لعائلة هشام سلماوي الفوز بالجائزة وألف مبروك لهشام تحطيمه للرقم القياسي ووضع اسمه في موسوعة الأرقام القياسية العالمية. رحبوا معي أيها السادة بوالد البطل.

ارتفعت الصيحات والتصفيقات مرة أخرى عندما فتح باب القاعة ودخل منها رجل في الخمسينيات يرتدي قميصًا وبنطالًا مكويًا بعناية وحذاءً لامعًا وقد صفف شعره الرمادي جيدًا، وعدل من وضع المايك قرب فمه وهو في طريقه إلى المذيع محاذرًا أن يتلوث حذائه من بقعة الدماء الكبيرة في منتصف القاعة. رحب المذيع به وصافحه في حرارة مقدمًا له الشيك الضخم وراحا يلتقطان الصور التذكارية

مع الشيك، ثم قال المذيع:

– قل لي يا سيدي بِمَ تشعر الآن؟

فقال والد هشام بابتهاج:

– أشعر بسعادة غامرة فلطالما وددت أن أقابل سيادتك وأن ألتقط معك صورة يا سيدي.

ضحك الرجل في تواضع كاذب، وهو يقول:

– وما الذي تخطط له أنت وعائلة هشام لتفعلوه بالعشرة ملايين؟

قال الرجل بسرعة:

– أولًا سنتبرع بجزء من المبلغ لبعض أوجه الخير وسنذهب أنا العائلة في رحلة إلى بعض العواصم

الأوروبية فهذه هي أمنية العائلة فنحن مهووسون بالسفر والترحال.

مط المذيع شفتيه بانبهار، وهو يقول:

– فكرة عظيمة يا سيدي فالسفر والترحال فكرة رائعة ستوفر لكم متعة منقطعة النظير.

ثم قال:

– هل تريد توجيه كلمة أخيرة يا سيدي؟

بدا التأثر على وجه الرجل المتغضن وشرد ببصره للحظات قبل أن يقول بصوت متهدج:

– أريد شكر سيادتك والسادة القائمين على هذا البرنامج الرائع ولكل من ساهم في تحقيق حلم

عائلتنا البسيطة.

بدا التأثر على وجه المذيع وهو يربت على كتف الرجل قائلًا:

– لا تقل هذا يا سيدي أنه أقل واجب نقوم به.

ثم صاح بصوته العميق:

– حيوا معي أيها السيدات والسادة والد البطل العظيم هشام سلماوي.

ارتفعت التصفيق مرة أخرى في القاعة فراح الرجل ينحني محييًا الجماهير واتجه إلى باب الخروج من القاعة محاذرًا مرة أخرى أن يتسخ حذاءه من بركة الدماء التي تحيط بالمقعد الذي ارتمت عليه جثة هشام جاحظـة العينين مفتوحـة الفم دون أن يلقي

نظرة عليه.

عاد المذيع مرة أخرى ليقول بصوته العميق:

– سيـداتي وسـادتي إلى هنا تنتهي حلقـة اليـوم من برنامجكم المحبوب 0900. إذا أردتم الاشتراك في برنامجنا فكل ما عليكم هو الاتصال على رقم 0900 بسعر الدقيقة 50 جنيهًا ربما كنت سعيد الحظ الذي يقع عليه اختيار الكمبيوتر، ربما استطعت أن تحقق رقمًا قياسيًا، ربما فزت بجائزة البرنامج 10 ملايين دولار. تذكروا أيها السادة، كل ما عليكم هو الاتصال برقم 0900، بسعر الدقيقة 50 جنيهًا.

(تمت)

❑❑❑❑❑

□ نرشح لك:

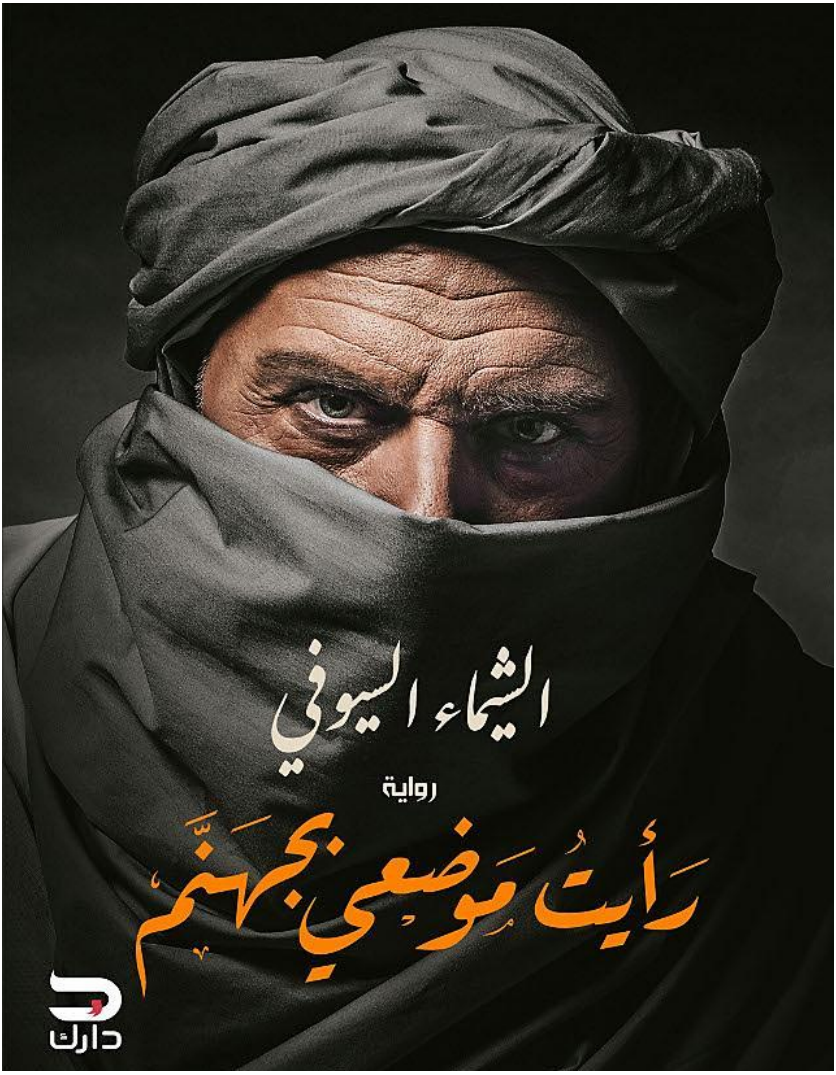

الروايـة التـي اخترتهـا لترافقنـي إلى عيـادة طبيـب الأسنان، وللحق.. بدا أن حـدسي تجاههـا كـان في محله،؛ سحبتني إلى عالمها فأنستني شـيئًا مـن تلـك الخوازيق التي رشـقها الطبيـب في ضرسي علاجًـا لالتهاب العصب!

مـن أول صـفحتين، لاحظـت أننـي أمـام روايـة مكتوبة بطريقة السيناريو (حوار بالعامية + يغلـب على السرد وصف الصورة والحركة). نظـرًا لأننـي لست من محبذي هذا النوع؛ أصابتني هـذه البدايـة بإحباط مبدئي. غير أنني انجذبت للأجواء اللطيفة للقاء (صالح) بـ (دينا) ثم حوارهـا مـع صـديقتها عنه.

أحب ثيمـة (شبـاب الجامعـة) وأعتـبرها لا تخيب

أبدًا في دغدغة حنيننا لتلك المرحلة، خصوصًا أن المؤلفة امتلكت حوارًا تلقائيًا جدًا، بمعنى.. أن هذا ما كنت سأقوله أو أسمعه لو كنت مكان الأبطال.

ظلت هذه (السمة العفوية/ الواقعية في الحوار) مستمرة حتى نهاية العمل. أما بالنسبة للأحداث، فتشعبت إلى عدة أماكن، علاقة دينا بصالح في الجامعة/ قاتل في زمن غير معلوم/ طنطا في رحاب السيد البدوي/ الشيخ (مصطفى) ومريديه في مزرعة (عدن).

الإبداع بدأ من اختيار الاسم، الذي شدني في الأساس لاقتناء الرواية، ثم بناء الأحداث على عدة طبقات، ترى جدارًا يبنى هنا، وآخر هناك، فلا تفهم علاقتهم ببعضهم البعض، حتى يتضح لك –

بمرور الوقت- أنهم جزء من تصميم بيت واحد.

الطبقة الأولى، جاءت بفرش أرضية من التمهيد، مع إعطاء تلميحات مغرية حول خيط "ما ورائي" قادم، وأستطيع القول أن هذا الجزء أدى دوره، فلم أجد ما يثير مللي رغم حجم الصفحات الطويل.

في مرحلة لاحقة، بدأت تتضح علاقات المسارات ببعضها البعض، قبل أن تبزغ مفاجآت تلو الأخرى في كل واحد منهم على حدة:

حقيقة القاتل.. العمامة.. سريانية الحزب السيفي.. (هشام) وليس (أمجد).. ما يفعله (ياسين).. سبب عدم الصيام ليلة عرفات.. (عدن) بلا مسجد..

طوال تلك المرحلة، ألح على ذهني سؤال حول

إمكانية تحويل الرواية إلى مسلسل درامي، وكم سيغدو واعدًا في تلك الحالة! غير أن هذه الفكرة انسحبت مع الإحباط الذي جلبته الصفحات الأخيرة.

توجد أجزاء غير منطقية عبر صفحات الرواية، انتظرت علاجها في الختام، فإذا بالمزيد يضاف إليها. لا أريد التوسع في ذكر هذه النقاط؛ تفاديًا لحرق الأحداث من الرواية. تمنيت -أقله- لو تم حذف آخر 60 صفحة، وترك النهاية مفتوحة عند ذاك الحد.

في العموم، أحاول تخيل كم المجهود في إدارة كل تلك الخيوط بذكاء وتضفيرها على مدار 343 صفحة، كما راق لي أسلوب تقطيع المشاهد

بالإضافة إلى تأثير الاقتباسات المضافة بين الفصول.

من جرب كتابة رواية يعلم مدى صعوبة وضغوط التوفيق بين كل ذلك، فتستحق المؤلفة الكثير من التقدير، خصوصًا أن (رأيت موضعي في جهنم) - على حد علمي- عملها الطويل الأول؛ أرشحه لكل محبي الروايات المسلية المكتوبة بأسلوب سينمائي شيق.

ياسين أ. سعيد

❑❑❑❑❑

فلكلور الرعب العربي

(1) الجن:

وحروبهم مع مهلائيل وبني سهم

محمد عبد العليم

ما هو الرعب؟ وهل هو مرادف للخوف؟ وماذا يعني الرعب في الأدب؟

الرعب هو شدة الخوف والهلع من شيء ما، وهو مرادف للخوف لغويًا وإن كان خوفًا مبالغًا فيه. والخوف عمومًا حالة شعورية تحدث للإنسان لأسباب عديدة ولكنها كلها تتمحور حول الخوف من أن يتعرض صاحبه إلى أذى أيًا كان مصدر هذا الأذى سواء كان إنسانًا آخر أو حيوانًا أو حتى الخوف من الأشياء المعنوية كالخوف من المستقبل مثلًا.

أما أدبيًا، وبخاصة في الأدب الحديث، فهناك توجه عام أن الرعب يكون من شيء خارق للطبيعة (مذءوب، أو شبح، أو مصاص دماء، إلخ)، وربما

يضاف إلى ذلك ثيمة القتلة المهووسين والمتسلسلين.

الأدباء العرب -المصريون بشكل خاص والمتخصصون في كتابة الرعب أو الفانتازيا بشكل أخص- يقتبسون كثيرًا من الأفكار والتيمات الغربية في أعمالهم وهذا بالطبع لا خطأ فيه، لكن قد لا يعلم الكثير منهم أن التراث العربي يمتلئ حتى حافته بثيمات الرعب المخيفة والتي قد تشكل طفرة نوعية في مجال أدب الرعب والفانتازيا إذا ما أحسن استغلالها.

في مجموعة المقالات هذه سوف ألقي بمشيئة الله بعض الضوء على التراث العربي، وما يحويه من رعب يسيل له لعاب كتاب الرعب والفانتازيا.

■ **ملحوظة:**

العرب ثلاثة أصناف: عرب بائدة، عرب عاربة، عرب مستعربة.

أما العرب البائدة فهم القبائل العربية التي بادت وانتهت ودرست آثارها من قبل العصور الجاهلية بكثير من أمثال (عاد- ثمود- جديس- طسم- جرهم- العماليق .. إلخ).

أما العرب العاربة فهم (القحطانيون) وهم أقدم القبائل العربية، وهم أصل الحكايات التراثية التي تناقلها العرب فيما بعد.

أما العرب المستعربة فهم (العدنانيون) والذين منهم انحدرت مضر وربيعة ومن مضر انحدرت

القبائل الحجازية التي منها قبيلة قريش ومنها جاء النبي صلوات ربي وسلامه عليه.

❑❑❑❑❑

■ الجن:

الجن لغة من (ج ن ن) وهو مصدر بمعنى التواري والاختفاء، ومنه (الجنين) لأنه يختفي في بطن أمه وسميت (الجنة) بهذا لاختفائها بسبب تشابك أغصانها فلا يرى من خارجها داخلها، ويقال عن من فقد عقله (مجنون) لأن عقله قد غاب واستتر.

الخلاصة أن الجن هو كل ما اختفى عن الأعين، ولكن العرب خصت هذا اللفظ لنوع من الكائنات اعتقدت أنها تعيش في الصحاري والقفار وأنها تقدر على النفع والضرر حتى أن بعضهم عبدها

واتخذها إلهًا.

الجن عند العرب هو اسم يندرج تحته الكثير والكثير من الأجناس والعشائر والقبائل فمنهم مثلًا (العمار– الغيلان– السعالي– الشياطين– المردة– العفاريت.. الخ). وقد كانت لهم الكثير من الحكايات والطرائف مع الجن حفظتها لنا كتب التواريخ والأدب وسوف نستعرض فيما يلي بعض هذه الحكايات.

تناقلت العرب المستعربة حكايات الجن التي توارثوها عن العرب العاربة الذين بدورهم تأثروا فيها بما وصل إليهم من ثقافات الفرس والهند والأجناس الآرية، ولهذا نجد الأخوان جريم مثلًا يؤكدان أن "حكايات الجان على رقعة العالم أجمع

إنتاج آري كامل".

كانت العرب العاربة تعتقد أن تزاوجًا حدث بين الجن والبشر نتج عنه بشرًا تعود أنسابهم إلى الجن، بل اعتقدوا أن قبائل العرب البائدة كلها ترجع بنسبها إلى الجن مثل (جرهم وجديس وثمود والعماليق)، وأنهم رغم أنهم اندثروا إلى أن مساكنهم مسكونة بالجان وحرموا الاقتراب منها كما هو الحال في الحجر والأحقاف ووادي برهوت ووادي صيهد ويبرين ووادي عبقر... إلخ.

من هنا فكرة اعتبار القبور والأماكن المهجورة والأماكن الخربة بشكل عام مواطن للجن والعفاريت. كان المسافر إذا عرض له أحد أودية الجن وأراد أن يمر منه، فيرفع صوته بتحية ابتكرها

العرب، وهي:

- عمو ظلامًا.

ترادف معنى (مساكم بالخير). يعتقدون أن مبادرة الجن بالسلام يقي الإنسان شرورها ولذلك نجد في القصص الشعبية مقولة "لولا سلامك سبق كلامك لأكلت لحمك قبل عظامك"، وهو الرد الذي يرد به الجني أو الغول على من يلقي عليه السلام، وإذا أراد أن يبيت ليلته في الوادي رفع صوته بالاستجارة بعظيم الوادي من الجن ليحميه من شر باقي الجن. يذكر الله تعالى هذا المعتقد العربي وما كانت تفعله العرب بهذه الأودية، فيقول سبحانه "وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ " (سورة الجن– آية 6).

قال بن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية:

- كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي، فزادهم ذلك إثمًا.

بل كانوا أيضًا يعتقدون أن قبائل معاصرة لهم هم من نسل الجن مثل بني مالك وبني الشيصبان عند جبل خنوقة وكذا بني يربوع بن عمرو اللذين لقبوا بأبناء السعلاة كما ستأتي قصتهم فيما بعد.

❑❑❑❑❑

■ حرب الجن:

يحكى أن قبيلة من قريش هم بنو سهم حاربوا الجن حتى ضجت الجن من كثرة قتلاهم حتى سمعت

قريش صوت الجن يطلبون التوسط للصلح مع بني سهم، فما تفصيل هذه الحكاية؟

يُقال أن أحد الجن تمثل في صورة إنسان بشعر أحمر وطاف بالبيت وكان العرب يتطيرون بالشعر الأحمر فلقيه شاب من بني سهم فقتله؛ فثارت الجن وقتلوا من بني سهم خلقًا.

تنادى بنو سهم وجمعوا أحلافهم ومواليهم وصعدوا أعالي الجبال ولم يتركوا ثعبانًا أو عقربًا أو عظاة أو خنفساء أو أيًا من الهوام التي يتشكل فيها الجن إلا قتلوه؛ حتى ضجت الجن من كثرة قتلاهم. سمع الناس صوتًا من قبل جبل أبي قبيس يصيح في أهل مكة أن يكفوا عنهم بني

سهم، فتوسطت قريش للصلح وتعاهد الطرفان على ألا يغدر أيهما بالأخر.

يحكي رجل من بني سهم بعد الإسلام أن كانت لديه جارية صغيرة صرعت بين يديه، فعلم أن هذا بفعل الجن، قال:

- يا معشر الجن.. إنني رجل من بني سهم ولقد علمتم ما كان بيننا وبينكم في الجاهلية، وما كان بيننا وبينكم من عهد، فإن عدتم في عهدكم، عدنا لكم بما تعلمون.

خافت الجن وعيد الرجل، ولم تعد الجارية تصرع من يومها قط، وإن كان (ابن كثير) قدر روى في (البداية والنهاية) قصة عجيبة عن حرب قديمة

حدثت بين بني البشر والجن، وكان ذلك في زمن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، فيقول:

- وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس، أنه ملك الأقاليم السبعة، وأنه أول من قطع الأشجار، وبنى المدائن، والحصون الكبار. وأنه هو الذي بنى مدينة بابل، ومدينة السوس الأقصى، وأنه قهر إبليس وجنوده، وشردهم عن الأرض إلى أطرافها، وشعاب جبالها، وأنه قتل خلقًا من مردة الجن، والغيلان، وكان له تاج عظيم،وكان يخطب الناس، ودامت دولته أربعين سنة.

ويبدو أن الكاتب العظيم تولكين قد اقتبس هذه الملحمة الأسطورية في أيقونته الشهيرة (سيد

الخواتم) فإن نقاط التشابه بين القصتين بيِّن وجلي.

... (يتبع).

❑❑❑❑❑

♣ المراجع:

– دراسات في التراث الشعبي– شوقي عبد الحكيم.

– الحيوان– للجاحظ– المجلد السادس.

– البداية والنهاية– لابن كثير– المجلد الأول.

– تفسير الطبري– سورة الجن.

– معجم المعاني.

– بعض مواقع الانترنت.

لماذا نهوى أفلام الرعب؟

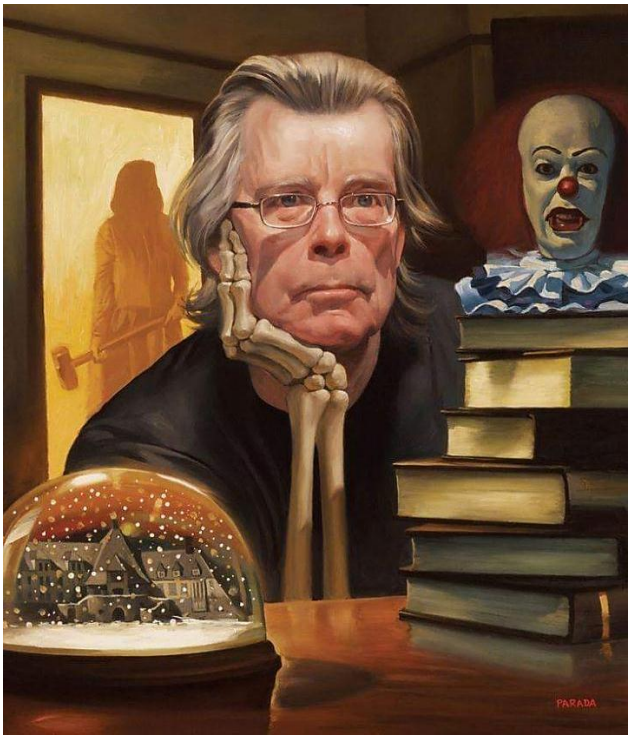

(ستيفن كينج)

ترجمة: (نادر أسامة)

أظن أننا جميعًا مختلون عقليًّا؛ فقط القاطنون منا خارج المصحَّات النفسية بارعون في إخفاء جنونهم بشكلٍ أفضل قليلًا، وربَّما لسنا بتلك البراعة في النهاية.

جميعنا يعرف أشخاصًا يُكلِّمون أنفسهم، أشخاصًا يلوون قسماتِ وجوههم في تكشيراتٍ مروِّعة عندما يحسبون أن لا أحد يُشاهدهم، أشخاصًا يحملون خوفًا هستيريًّا غير مُسوَّغ من الثعابين والظلام والأماكن الضيِّقة ومراحيض القرفصاء عميقة الحُفَر. وبالطبع، من تلك الديدان واليرقات الأخيرة التي تنتظر تحت الأرض في صبر.

عندما ندفع أربعة أو خمسة دولارات ونُجلس مؤخِّرَاتنا في منتصف صفٍ عاشرٍ في قاعة عرض

تعرض فـيلم رعـب، فـنحن نتحـدَّى الكـوابيس. لماذا؟

بعض الأسباب بسيطة وواضحة؛ لنُثبت شجاعتنا، أننا لا نخاف، أننا قادرون على اجتياز تجربة القطار الأفعواني هذه.

هذا لا يعني أن فيلم الرعب الجيِّد حقًّا قد لا يدفعنا للصراخ في لحظةٍ ما بالطريقة نفسها التي قد نصرخ بها ملء حناجرنـا عنـدما يأخـذ القطـار الأفعـواني انعطافًا حادًا مُكمِلًا 360 درجة أو يهبط إلى القـاع ليشُق مياه البحيرة الراكدة في اندفاعته. لكن أفـلام الرعب، كالقطارات الأفعوانية، لطالمـا اقتصـرت على دولة الشبا؛ فعندما تأتي اللحظة التي يصل فيها المرء إلى سـن الـ 40 أو الـ 50 فـإن اشـتهاءه إلى

الدورانات المزدوجة أو حلقات الـ 360 درجة يكون قد اُستُنفِدَ إلى حدٍ كبير.

أيضًا، نحن نذهب لمشاهدة تلك الأفلام كي نعيد ترسيخ وعينا بحياتنا الطبيعية الأساسية؛ فيلم الرعب عمل مُحافظ بطبيعته، بل رجعيٍ.

إن شخصية فريدا چاكسون مُنصهرة الوجه في فيلم «مُت، أيُّها الوحش، مُت!» تثبت لنا أننا مهما كنا بعيدين كل البعد عن وسامة روبرت ريدفورد أو جمال مُحَيَّا ديانا روس، إلا أننا ما زلنا على مسافة سنوات ضوئية من القبح الحقيقي. أيضًا نحن نذهب لمشاهدة تلك الأفلام كي نستمتع. آه، لكن هذا حين تبدأ الأمور في أن تصير جامحة، أليس كذلك؟ لأن هذا حقًّا نوع خاص جدًّا من المتعة..

المتعة النَّاشِئة عن رؤية أُناس آخرين يُهـدَّدون، بـل يُقتلون أحيانًا.

أحد النُّقَّاد أشار أنه إذا كانت كرة القدم الأمريكيـة البديل المُعاصر لنشوة القتـال، كمـن يتلقَّـى متعتـه الجنسية من مُراقبة الآخرين يمارسـون الجـنس؛ إذًا فأفلام الرعب قد أصبحت البديل المعاصر للإعدام العام.

إن فيلم الرعب الخرافي المعتمد على حكايـة خياليـة يتعمَّد طمس درجات اللون الرمادي. إنه يحثُّنـا أن نضع ذواتنا الأكثر تحضُّرًا وميلًا إلى النقد والتحليل بعيدًا، وأن نعود أطفالًا من جديد، ونرى الأشـياء بـاللونين الأبـيض والأسـود. قـد تكـون أفـلام الرعب قادرة على تقديم راحة نفسـية عـلى هـذا

المستوى لأن مثل هذه الدعوة للانزلاق إلى البساطة، واللا عقلانية، وحتَّى الجنون التام، نادرًا ما تدوم. إنها تخبرنا أنه مُخوَّل لنا إرخاء الزِّمام عن مشاعرنا قليلًا، أو إطلاق عنانها بالكامل.

إن كنَّا جميعًا مجانين، فالسلامة العقلية تصبح مسألة رُتبة لا أكثر. مثلًا، إذا حثَّك جنونك إلى تقطيع أوصال النسوة مثل چاك السفَّاح أو قاتل كليڤلاند قاطع الجذوع، فستودع نزيلًا في مصحَّة المجاذيب (بالمناسبة لم يُقبض على جرَّاحيّ الليل الهاويين هذين قط؛ هي هي هي). من الناحية الأخرى، إذا قادك جنونك فقط إلى مُحادثة نفسك عندما تكون مضغوطًا، أو دس إصبعك في أنفك

في أثناء ركوبك الحافلة الصباحية؛ فلسوف تُترك وشأنك للذهاب إلى عملك، لكن من المُستبعد أن تُدعى في أيِّ وقت إلى أفضل الحفلات التي تُقام في المدينة.

جميعنا تقريبًا لا نختلف في شيء عن المُتجمهرين حول تنفيذ عقوبات الإعدام في ميدانٍ عام (باستثناء القديسين، القدامى والحاليين، لكن لطالما كان القديسون مجاذيب بطرقهم الخاصة)، وبين الفينة والأخرى، يجب فك عقال الشَّبق داخلنا وتركه يصرخ ويتمرَّغ في العشب.

إن مشاعرنا ومخاوفنا لها جسدها المستقل بذاته، وها نحن قد بتنا نفهم أن الأمر يتطلَّب ممارسة

تمارينٍ خاصة للحفاظ على كتلة عضلية مناسبة ومشدودة لهذا الجسد. بعض هذه العضلات الشعورية مقبولة في المجتمع المُعاصر المُتحضِّر، بل ويُحتفى بها.

إنها -بالطبع- المشاعر التي تميل إلى الإبقاء على وضع الحضارة البشرية نفسها راهنًا. الحب. الصداقة. الإخلاص. الطيبة. تلك هي المشاعر التي نشيد بها. مشاعر خُلِّدت في مقاطع بطاقات التهنئة طراز هولمارك، وفي نَظْمِ أبيات ليونارد نيموي (الذي لن أجرؤ على تسميته شِعرًا).

عندما نُظهر تلك المشاعر سابقة الذِكر، يُمطرنا المجتمع بتشجيعٍ إيجابي.. ونحن نتعلَّم هذه الحقيقة باكرًا جدًا، قبل ترك المهد حتَّى والخروج من

حفَّاضاتنا. عندما -كأطفال- نحتضن شقيقتنا الصغيرة المُزعجة كريهة الرائحة ونُقبِّلها، نجد كل الأعمام والعمَّات يبتسمون ويتأوَّهون ويصيحون «أليس الصَّبي أحلى الأشياء طرًّا؟»، ثم عادةً ما يتبع ذلك قطعة من مُقرمشات جرهام المُغطَّاة بالشوكولاتة. لكن إذا صفعنا الباب على أصابع شقيقتنا الصغيرة المُزعجة كريهة الرائحة، نُعاقب، ونواجه الاعتراض من الآباء والأعمام والعمَّات؛ وبدلًا من مقرمشات جرهام المُغطَّاة بالشوكولاتة، نتلقَّى ضربة على الرَّدف. لكن المشاعر غير المُتحضِّرة لا تنمحي رغم ذلك، وتُطالِبنا بمُمارسةٍ دوريةٍ.

عندما نتداول نِكاتًا مريضة، كـ «ما الفرق بين

شاحنة مُحمَّلة بكرات البلياردو، وشاحنة مُحمَّلة بجثث الرُضَّع؟» (الجواب أنك لن تستطيع تفريغ حمولة شاحنة مُحمَّلة بكرات بلياردو بواسطةِ مِذراة... وهذه بالمناسبة نكتة سمعتها من صبي سنه عشر سنوات). مثل هذه المُزحَة قد تُضحكنا أو تجعلنا نبتسم جافلين، وهو احتمال يؤكِّد صحة النظرية القائلة: إذا كنا نتشارك في أخوية الإنسان، فنحن نتشارك أيضًا في جنون الإنسان.

لا أقصِدُ بهذا الدفاع عن النكتة المريضة أو عن الجنون، بل هو مُجرَّد تفسير لماذا نجد أن أفضل أفلام الرعب -كأفضل القصص الخيالية تمامًا- قادرة على أن تكون رجعية، وأناركية، وثورية في الآنِ ذاته.

فيلم الرعب الخيالي -تمامًا كالنكتة المريضة- يقع على عاتقه وظيفة قذرة ليؤديها. إنه يُناشد -عمدًا- أسوأ ما فينا. إن جنونه المريض يفك قيود أكثر غرائِزنا بدائية ويُحرِّرها، ويجعلنا نُدرِك نزواتنا الأكثر شرًّا، وكل هذا يحدث -لحسن الحظ- في الظلام.

لهذه الأسباب، يشيح الليبراليون الطيبون بوجوههم بعيدًا عن أفلام الرعب. عن نفسي، أحب مُشاهدة أعنف ما أُنتج منها -فجر الموتى على سبيل المثال- كَنوعٍ من فتح بابٍ سحريٍ ما في قاع الفص الأمامي المُتحضِّر من الدماغ، ثم إلقاء سلة تحوي لحمًا نيِّئًا إلى التماسيح الجائعة التي تسبح في ذلك النهر الجوفي القابع وراءه.

لماذا أهتم؟ لأن هذا يكف التماسيح عن الهروب يا صاح. إنه يبقيها هناك في الأسفل، ويبقيني هنا في الأعلى. إن لينون ومكارثي هما مَنْ قالا إن كل ما تحتاجه هو الحب، وأنا أوافقهما على ذلك. ما دمت تواظب على إطعام التماسيح.

❑❑❑❑❑

■ **نقلًا عن صفحة المترجم:**

https://m.facebook.com/nader.osama.85

❑❑❑❑❑